

مفاهيم القرآن

(225) أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَيْتَهُمْ فَذَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. (1) وَإِنَّ
إتيانه سبحانه بلفظ الابناء بصيغة الجمع يعرب عن أن طرف الدعوى لم يكن النبي - صلّى
الله عليه وآله وسلّم - وحده بل أبناؤه ونساؤه، ولذلك عدّتهم الآية نفس النبي
ونساء النبي وأبناؤه من بين رجال الأئمة ونسائهم وأبنائهم. ثم إن المفسرين قد ساقوا
قصة المباهلة بشكل مبسوط منهم صاحب الكشاف، قال: لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى
نرجع وننظر. فلما تخالوا قالوا للعاقب، وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال:
والله لقد عرفتم يامعشر النصارى أن محمدًا نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر
صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيًا قط، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن،
فإن أبيتكم إلاّ إلف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى
بلادكم. فأتوا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقد غدا محتضنًا الحسين،
آخذًا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفها، وهو يقول: "إذا أنا دعوت فأمنوا".
فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى! إنّي لأرى وجوهًا لو شاء الله أن يُزيل جبالًا من
مكانه لزاله بها فلا تباهلوا فتُهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة،
فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرّك على دينك، ونثبت على ديننا. قال:
"إذا أبيتكم المباهلة، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم". _____
(1) آل عمران: 61.